على هامش الصراحة

فوراً..!!

إحسان شمران الياسري

بعض المقالات الرسمية والخُطب، تأخذ صيغة الشعارات، وهذا بالطبع شيء ممتاز إن (سترها رب العالمين) وسار الشعار الى نهايته فأصبح حقيقة ونفذته القوى الاجتماعية والادارية والسياسية. بمعنى إن مُطلق الخطاب (الشعار) كان متوثقاً من مداه ومن الركائز التي قامت عليها فكرته في إطلاقه. وبعض الخطب لا تكاد تخرج من فوهة (المدفع) حتى تسقط أمامه.. (وكان العريف عزيز يسمى الفوهة (فهوة) وهو يُلقي علينا خطبته الرنانة في الضبط العسكري حينذاك!!

وبعض المصطلحات تأتي للتركيز، وفي ما يأتي بعضها للتوكيد والتشديد عليه، ففي كوريا الشمالية، وهي دولة صديقة وشقيقة!، يقولون في وصف رئيسهم (الرئيس المحبوب جداً جداً جداً)، مع انني أعتقد إن (جدا) واحدة تكفي.. وفي السودان الشقيق، عندما تطلب من احدهم شيئاً، لا يُجيبك بالإيجاب الذي نعرفه (إي، تؤمر،خادم زغير)، بل يقول (جدا).

أما التوكيد والتشديد والمستعجلية، فيطلقون فيها مصطلحات من جنس (فوراً، حالاً، على الفور،....)، وعندها تفهم إن الامر الذي صدر سينفذ قبل أن يجف الحبر.

ومن اجل هذا، انصح اصحاب القرار وكبار المسؤولين في العشائر والأحزاب والدولة أن لا يُطلقوا الشعارات، ويُصدروا الاوامر التي يعرفون هم قبل غيرهم إنها غير قابلة للتنفيذ، وإلا سيصير معهم مثلما صار مع (حجي ضاري السبع)، الذي بات ليلته عند أحد البيوت في تخوم الصحراء. وتعرفون احوال أهلنا (قبل النفط)، كانت بيوتهم من الشعر، فينقسم بيت الشعر الى المضيف والى بيت العائلة. يتحدث صاحبنا ليلتها كيف إن صاحب البيت، لمّا صرخ الرضيع، تناول (يد الهاون) ورماها من خلال الحاجز، فانقطع الصوت، وسارت الامور بهدوء الى الصباح. فلما أفطر صاحبنا، وودعوه مثلما استقبلوه بالحفاوة والترحيب، رحل شاكراً هذا اللطف والكرم. وما أن خبّ جواده بعيداً عن البيت، انطلق الصراخ والعويل.. فتطيّر صاحبنا وانتابه القلق على العائلة التي اكرمته، وقررالعودة للاطمئنان. قالوا له إن صاحب البيت لما ألقى (يد الهاون) الثقيلة ليلة البارحة، اصابت الطفل الرضيع، فمات من فوره، ولكن الجميع كتموا الخبر خوفا من صاحب البيت، ولكي لا ينزعج الضيف.

وقد حاول صاحبنا تجريب هذا الموقف مع عائلته عندما صرخ الطفل والضيوف في المضيف.. فلما فعل ما فعله الرجل الكريم، فألقى (يد الهاون) من خلال الحاجز للتدليل على رجولته ونفوذه، امسكت زوجته (يد الهاون) وأخرجت رأسها ونصف صدرها من الحاجز، وقالت وهي تلوّح بالآلة الثقيلة بوجهه (شوف ولك، اذا سوّيتها بعد تره أحطُ إيد الهاون براسك!!

الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

رسالة مفتوحة إلى قوى التيار الديمقراطي...!

الدكتور جاسم محمد الحافظ

يكاد يُجمع جميع المثقفين العراقيين ، وأصدقاء شعبنا من المراقبين والمهتمين بشؤون تطور الأحداث السياسية ، على أهمية وحدة قوى التيار الديمقراطي العراقي – خاصة ذات المرجعيات اليسارية – وضرورة إخضاع تجارب سفرها النضالي الطويل ، التي صاغت خلاله – مشتركةً أو فرادى – أساليب كفاحها ، المحكومة حتماً بشروط درجة الوعي السياسي وطبيعة الصراع الاجتماعي إبان مختلف تعقيدات مراحل هذا الصراع الذي مرت بها بلادنا – رغم إخفاق هنا ونجاح هناك – واليوم وقد وضع العراق على طريق البناء الديمقراطي، صار لزاماً على مختلف أطراف هذا التيار التعامل بمسؤولية وهمة عاليتين ، لضمان شحذ همم الجماهير الشعبية ورفع وعيها وإعدادها جيداً للدفاع عن مصالحها الحيوية ، في إطار تيار وطني تقدمي ديمقراطي واسع وقادر على التصدي لمخاطر تعاظم الأزمات السياسية المحدقة بالتجربة الديمقراطية الفتية ، وتجنيب البلاد نتائج صراع عنيف تُسيره المصالح الحزبية والأنانية الضيقة ، لحفنة من السياسيين الفائزة قوائمهم بالانتخابات، والمنشغلين بحماسة في تعميق وترسيخ قواعد المحاصصة العرقية والطائفية ، التي تشكل ملاذاً آمناً لبعضهم ، ومستنقعاً يعيد إنتاج شكل آخر من أشكال الاستبداد ، وليس أدل على ذلك من طبيعة هذا الصراع القاسي ، الذي نشهد بعضاً من فصوله الحزينة من أجل السيطرة على الوزارات الأمنية ، لضمان تأمين الإمساك بالقوة ، الى جانب الإجراءات المحمومة لخلق طبقة برجوازية طفيلية ، في المدن والريف تُثرى من المال العام وتخل بميزان المساواة والعدالة الاجتماعية ، التي باتت هدفاً مشروعاً لنضال الشعوب من أجل رفع وتائر التنمية المستدامة بأبعادها الاقتصادية والبيئية والاجتماعية ، ولاشك بأن التيار الديمقراطي العراقي يشكل اليوم في إطار هذا الانسداد السياسي بديلاً مرحباً به إن أجادت أطرافه قوانين العمل السياسي المشترك بعيداً عن الحساسيات الشخصية المفرطة والمصالح الأنانية الضيقة ، وأوهام الكمال الزائف ، وقدَرت أهمية البعد الزمني وكُلفه الباهظة ، ونوّعت طرق الاتصال بالجماهير ونبذت الاسترخاء عند لحظة تحديد وتثوير الحلقة المركزية الفاعلة والمؤثرة على مختلف حلقات الصراع الاجتماعي ، وعليه فإنني أعتقد أن أطراف التيار الديمقراطي العراقي كافة وبالأخص من تمنعه رؤاه المحترمة من عدم الالتحاق بنواة تشكلت من بعض أطراف هذا التيار – ملزمةً على الإجابة عن التساؤلات الآتية: –

١ – متى تكون وحدة قوى التيار الديمقراطي – وبالأخص اليسارية – أكثر أهمية من هذه الأيام ؟

٢ – أوليس قراءة الواقع بموضوعية والعمل على تغييره ايجابياً ، هدفاً يستفز الضمائر الحية لعشاق الحرية ويلزمهم العمل المشترك ؟

٣ – متى تستوعب أطراف التيار الديمقراطي دروس التأريخ المحلي والعالمي بوحدة المصير المشترك ، إن عاد الاستبداد مرة أخرى ؟

٤ – هل بقي في جعبة أحد، ما هو أكثر قدسية من الاستجابة لمناهج التعاون السياسي وتكامل الرؤى ، لإلحاق الهزيمة بمشاريع الطائفية السياسية والتجهيل والتعصب القومي والتطرف ؟

٥ – متى تشهد ساحات الاحتجاج الجماهيري مثقفي قوى التيار الديمقراطي موحدين تحت شعارات مركزية وواقعية ؟

إنني واثق بأن من يتقدم بخطوات ثابتة وعريضة لكسر حدود الفرقة بين أطراف التيار الديمقراطي العراقي وتوسيع قاعدته ، سنصفق له جميعاً ونمنحه تأييدنا واحترامنا الشديدين . أما مخاوف الهيمنة من أي طرف فسيبددها بكل تأكيد حوار صادق ومسؤول يليق بحجم أحلام الفقراء في العيش بوطن حر يصون الحريات ويضمن رغيف الخبز والعدالة والمساواة للجميع .

ترميم الوثائق والأوراق المهمة

صبيح الحافظ

حينما تسجل المعلومات على ورق من نوع جيد وتحفظ في أماكن مناسبة سوف تستمر وتعمر الى فترة طويلة بعيداً عن عوامل التلف أو أنها حفظت واستعملت بعناية.

أما إذا وقع المحظور ووصلت عوامل التلف فعلاً إلى الأوراق فعلينا التدخل بعمليات الإصلاح والعلاج لهذه الأوراق ، وهاتان العمليتان يطلق عليهما (ترميم الأوراق) وينبغي ان نعلم ان كثيراً من المحفوظات التي تأتي إلى قسم الأرشيف لحفظها في درجات تلفها تبعاً لأحوال حفظها واستعمالها لابد من اتخاذ إجراءات ترميمها.

الترميم تشخيص وعلاج ، ولابد لمن يتصدى لهذه العملية ان يعد إعداداً فنياً على مستوى عال ، ذلك ان أي تدخل متسرع او غير فني قد يؤدي إلى أضرار بالغة بالأوراق إذا تجاوز تلفها حدا معينا يصبح من المستحيل ترميمها ، وكل ما يمكن عمله حينئذ هو وقف تدهور حالتها بالعمل على تقوية الأجزاء السليمة منها.

وتقوية الورقة هي غير ترميمها، ففي التقوية يعمل الخبراء على حفظ الورقة بحالتها الراهنة في حوافظ شفافة معقمة بالكحول النقي مثلاً بعد فردها وتطهيرها بالأبخرة المطهرة مثل اوكسيد الايثلين ، وهذه العملية التي يلجأ إليها الخبراء وذلك بوضع الورقة بين لوحين من الزجاج المعقم في حالات الوثائق المهمة او تلك التي يزمع وضعها في معارض دائمة ، فان الزجاج يعمل على حمايتها من الضوء، ذلك ان الزجاج يمتص الموجات الضوئية القصيرة التي تضر بالأوراق ، وعموماً فإن من المفيد استخدام أي نوع من الزجاج له القدرة على امتصاص الموجات الضوئية قوة(٤٠٠) ملليميكرون فأقل.

أما خطوات الترميم التي يجب أتباعها في سبيل ترميم ورقة فتتمثل في عزل الورقة وإبعادها فوراً من مصدر التلف ، ثم يستحسن تصويرها لإثبات حالة التلف والرجوع الى هذه الصورة في جميع مراحل الترميم ، حتى لا تغير من شكل الورقة بصورة كبيرة ، وإنما يجب الحفاظ على شكلها الأساسي بقدر الإمكان.

يلي ذلك نقل الورقة الى جهاز التطهير لكي يتم تبخيرها وغسلها بالمواد المطهرة حسب كل حالة من حالات الإصابة ، فإذا كانت مصابة بالحشرات ويرقاتها فتعالج بالغازات والأبخرة القاتلة ، وإذا كانت أصابتها بالعفن فتعالج أوكسيد الاثلين ، أما إذا كانت الإصابة نتيجة حمضية الهواء فيجب قياس درجة الحمضية في الورقة ومعالجتها بحمام هيدرات الكالسيوم ، وبعد غسل الورقة لإزالة البقع منها تجفف في درجة حرارة مناسبة وتعامل برفق في سبيل فردها وكبسها حتى تستقيم ثنياتها.

الخطوة التي تلي ذلك هي ملء الثقوب الموجودة في الورقة بقطع صغيرة من الورق يقارب الورقة الأصلية من حيث اللون والسمك، وهذه القطع تقص حسب شكل كل ثقب من الثقوب وتنزل فيه باستخدام لاصق مناسب ثم توضع في المكبس لتأخذ شكلها النهائي ، وتقوى الورقة باستخدام اسيتات السبيلوز او حفظها في حوافظ شفافة او زجاج.

هذا عن الورقة المفردة ، أما الدفاتر والسجلات وما شابه فيجب ترقيم أوراقها وتصويرها مبدئياً قبل فصلها عن بعضها ، ثم ترتيبها بعد عملية الترميم وإعادة تجليدها.

ومن المناسب إضافة مواد سامة ذات رائحة طاردة للحشرات في اللصاق المستخدم في عملية الترميم والتجليد.

وتحتاج عمليات الترميم الى معامل خاصة مجهزة بالآلات الحديثة وتدريب القائمين به على استخدام المواد الكيمياوية بمهارة ، كما يجب ان يكونوا على دراية كاملة بأنواع الورق وطرق صناعته ، وعلى المرمم ان يتحلى بالشيء الكثير من الصبر والأناة والدقة في عمله.

ومن الأسف الشديد القول ان جميع الدول العربية والأفريقية وبعض دول آسيا لم تأخذ شيئاً من التقدم العالمي في مجال صيانة وترميم الأوراق ، ذلك التقدم الذي تأخذه في الصدارة الدول الأوروبية كفرنسا وايطاليا وروسيا ، والذي توج بإنشاء معهد أمراض الكتاب في روما ، ولا ينبغي ان بلادنا ذات حضارات قديمة ان تغفل العناية بتراثنا.

هناك الكثير من الدول لا تقوم بعملية الترميم والصيانة العلمية مطلقاً، وكلما تقوم به هو استنساخ الورقة واعتبارها بديله للأصل، مع العلم ان هذه العملية لا تقرها قوانين التوثيق، حيث ان الصورة المستنسخة ليس لها قوة الوثيقة الأصلية وبالتالي لا يؤخذ بها.

التطورات التكنولوجية واستمرار الحياة

أوس عز الدين عباس

كان الاهتمام بالمستقبل دائما من الأمور التي تشغل بال الإنسان منذ بداية ظهوره ، وقد بلغ ذلك الانشغال ذروته في أواخر القرن الماضي ، ولكن لا تزال هذه الذروة تتصاعد ويتسع نطاقها بتعقد الحياة وتشعب الاهتمامات وتفرع المطالب.

لقد أصبحت هناك الآن مؤسسات متخصصة تحاول التعرف مسبقا على طبيعة الظروف المختلفة التي يتوقع أن يجد الإنسان فيها نفسه في المستقبل غير البعيد ، وكيف يمكنه أن يهيئ نفسه لمواجهة هذه الظروف والتعامل معها بجدية كي يستمر في الوجود والبقاء ، وخاصة إن كثيرا من المستجدات التي يزخر بها عالم اليوم تظهر لنا بشكل مفاجئ ، وتتصادم مع كل ماجرت عليه حياته وما اعتاده من أساليب التفكير وأنماط القيم والكثير من الثوابت والمبادئ المسلم بها ، والتي يصعب التنازل عنها ، فضلا عن التنكر لها أو رفضها ، والجانب الأكبر من كل هذه التغيرات الصادمة يرتبط ارتباطا وثيقا بالتطورات التكنولوجية الهائلة والتي تعتبر من أهم معايير التقدم عندنا.

ومع بدايات القرن الحادي والعشرين أصبح لزاما على المهتمين بمستقبل العالم والجنس البشري أن يأخذوا في اعتبارهم الأوضاع الجديدة الناشئة عن اتجاهات العولمة ، والمشكلات التي ظهرت بالفعل والتي يتوقع ظهورها المفاجئ نتيجة التقدم العلمي الكبير والثورة التكنولوجية الهائلة والتطورات الاجتماعية والسياسية وتدفق المعلومات واتساع نطاق التحركات البشرية المختلفة رأسيا وأفقيا ، وغير ذلك من التحديات الطارئة والتي تمثل تهديدا لجوانب عديدة من المسلمات الثقافية الوطنية والقومية ، ومن الواضح إن هذا التقدم التكنولوجي سوف يتحقق بمعدلات أكبر وأوسع وأسرع من التطورات الثقافية والاجتماعية والبيولوجية على حد سواء ، حيث يحتاج التطور البيولوجي بالذات إلى حقبات زمنية طويلة جدا ، بالرغم من إنه لم يعد متوقفا على عوامل الانتخاب الطبيعي الشديد التباطؤ ، وبالرغم من النجاح الذي أحرزته علوم الطب والتغذية وقدراتها الفائقة على التأثير الكبير في حياة البشر ، فإن الأفكار الجديدة سوف ترتبط ارتباطا وثيقا بالمستجدات التكنولوجية الحديثة والتي تساعد بدورها على نشر تلك الأفكار ، كما إن هذه التكنولوجيا الجديدة سوف تؤدي إلى تغييرات جذرية كبيرة جدا في كل أنحاء العالم ، حيث أصبح الاتصال ميسورا بين مختلف الشعوب والثقافات المختلفة ، وإذا كانت التغيرات الاجتماعية عملية متصلة ومستمرة وتحتاج إلى فترات طويلة من الزمن ، فإن التطورات التكنولوجية الآن تتم بمعدلات متسارعة للغاية ، ولذلك نجد إنه بينما يتكلم العلماء عن المتصل الثقافي الذي يربط الماضي بالحاضر ، على أساس إن التغيرات الاجتماعية هي عمليات تراكمية ، وبالرغم من كل ماقد يحدث من انقطاعات وانكسارات في ذلك المتصل ، فإنهم يتكلمون الآن عن التغيرات الفجائية الناجمة عن الطفرات التكنولوجية الواسعة ، والتي تمت خلال تاريخ الجنس البشري والتي لاتزال تتوالى ، والتي أدت في رأي بعضهم إلى انتقال المجتمع الإنساني من مرحلة التنقل والبداوة وبمختلف صورها وأشكالها المتعددة إلى مرحلة الزراعة والاستقرار ، إلى مرحلة الصناعة والحضارة الحديثة بكل ماتحمله من تعقيدات ، إلى مجتمع مافوق الصناعة ، والذي تمثل فيه التكنولوجيات المتقدمة في مجال المعلومات قوة هائلة في تشكيل الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وكذلك الثقافية وعلى مستوى العالم ككل .

وقد ترتب على هذه الاختلافات بين طبيعة ونوعية التغيرات الاجتماعية والثقافية والتغيرات التكنولوجية إخفاق المجتمع الإنساني في أحيان كثيرة في التلاؤم بالسرعة الكافية مع تلك الطفرات التكنولوجية الهائلة والتكيف مع المستجدات ومع النتائج غير المتوقعة والعجز عن تقبل هذه النتائج ، ولعل أوضح مثال على ذلك هو مانشاهده الآن من رفض بعض الثقافات لفكرة الاستنساخ والتي جاءت نتيجة للطفرة الواسعة في بعض مجالات البحث العلمي ، ولذلك فإن أي نسق ثوري جديد يؤدي في الأغلب إلى حدوث خلل في العلاقات القائمة ، بل وإلى فقدان التوازن الاجتماعي وارتباك التوجه العام .

وينطبق كل ذلك على المجال العلمي والتكنولوجي وبقدر مايصدق على الحياة السياسية ، وكثيرا ما يكون ذلك بمنزلة الصدمة للواقع القائم والذي يثير ردود فعل متباينة ، فالتقدم التكنولوجي حقق في مجال الكومبيوتر مثلا طفرات تفوق كل التوقعات وفي فترة قصيرة نسبيا ، ففي أواخر الستينات من القرن الماضي كان هناك من بين المشتغلين في الشركات الكبرى العاملة في ذلك المجال من يشكك في أهميته وفاعليته ومن جدوى الشرائح الدقيقة ، بل إنه في السبعينات من القرن نفسه كان هناك من يرى إنه ليس ثمة مايدعو لأن يملك الفرد ((كومبيوتر)) خاصا به في منزله ، وهذا التشكك نفسه كان يلازم دائما كل المكتشفات الحديثة في مجال الاتصال،ابتداءً من جهاز الهاتف حتى إمكان الوصول إلى القمر ، ولذلك حين تحققت هذه الإمكانات كانت بمنزلة صدمة للكثيرين ، وأدت إلى اختلال الموازين والتقديرات والعلاقات والسلوكيات .

والواقع إن كثيرا من التحديات التي يواجهها العالم الآن لها مخاطر يصعب على أي حكومة أو أي منظمة التغلب عليها بمفردها ، مما يستدعي تعاون المجتمع الإنساني ككل بجميع مؤسساته وتنظيماته الفاعلة، ومن هذه الأخطار الزيادة السكانية الكبيرة وارتفاع معدلات استهلاك الطاقة وأخطار انتشار بعض الأمراض والأوبئة الخطيرة ، وازدياد التوجه نحو استخدام أسلحة الدمار الشامل سواء الكيماوية أو النووية منها وغيرها ، واحتمال وقوعها في أيدي بعض الأشخاص المذسنين وما إلى ذلك ، فكلها تمثل تهديدات لمستقبل الجنس البشري ، كما إنها تمثل نماذج من الصدمات التي تصدم المشاعر والأفكار والقيم والسلوكيات التي درج عليها المجتمع الإنساني خلال كل تاريخه الطويل ، ولذلك تؤدي إلى ارتباك منظومة الحياة العادية المألوفة .

ومصطلح ((صدمة المستقبل)) صاغه في الأصل عالم الاجتماع الأمريكي ((ألفين توفلر)) في عام ((١٩٧٠)) ، للإشارة إلى المشاعر والأحاسيس والأفكار التي قد تثيرها التطورات التكنولوجية الرهيبة لدى الإنسان ، والتي قد تتراوح بين التحمس والانبهار من ناحية والخوف والارتياع من الناحية الثانية ، إضافة إلى التغييرات الكبيرة التي تطرأ على الأوضاع السائدة التي عايشها وكادت تصبح جزءا من تكوينه وكيانه ، وقد تكون الأجيال الأكثر تقدما في السن والمجتمعات التي تعيش في مناطق نائية وفي شبه عزلة عن مجرى الأمور ، وأكثر تخوفا مما قد يأتي به الغد والذي ليس ببعيد ، وكل ذلك على عكس الحال بالنسبة للأجيال الأكثر شبابا وإقبالا على الحياة وتقبلا لتقلبات الأحوال والقدرة على التعايش معها والتكيف مع متغيراتها ، وبينت بعض الدراسات إن الخوف ((اللاعقلاني)) من الغد أكثر انتشارا من الحماس المتدفق في معظم الشرائح الاجتماعية التي أجريت فيها تلك البحوث والدراسات .

وعلى أية حال ، فإن كتاب ((صدمة المستقبل)) والذي كان في الأصل مقالا نشره ((توفلر)) في إحدى المجلات ، فإنه يشير إلى الاضطراب والبلبلة في الحياة السيكولوجية للأفراد والجماعات نتيجة التغيرات الواسعة والعميقة والتي حدثت وتحدث في وقت قصير ، فإنه لايتيح الفرصة لاستيعابها وتمثيلها ، والذي بدأ ينتشر في الخارج في أواخر القرن العشرين ، فالصدمة تحدث إذن حين يجد الإنسان بأن الأشياء المألوفة له والتي تؤدي دورا مهما له ولها معنى في حياته بأنها تتراجع فجأة لكي تحل محلها أمور أخرى جديدة وغريبة عنه في نفس الوقت وغير مفهومة بالنسبة له ، فالصدمة المستقبلية هي ضياع وفقدان للتوجه العام وتنجم عن هجوم تغييرات غير متوقعة وبسرعة كبيرة وكذلك تفرض أوضاعا جديدة على الواقع المألوف ، وهذا هو مايواجه مجتمعنا الإنساني الآن ، مما يثير البلبلة والاضطراب والارتباك لدينا ، كما هو الشأن بالنسبة للطاقة والاحتباس الحراري وشؤون البيئة والثورة المعلوماتية وغير ذلك من المشكلات التي تواجه الإنسان المعاصر حاليا .

وقد حاول بعض العلماء التميز بين عدد من مستويات صدمات المستقبل ونوع الاستجابة لها ، كما فعل العالم الكبير ((أيليزر يودكوفسكي)) في مقال له بعنوان ((مستويات صدمة المستقبل)) ، والذي نشره في إحدى المجلات البريطانية في عام ((١٩٩٩)) ، حيث ميز فيه بين خمسة مستويات تبدأ من مستوى الصفر والذي يتمثل في التكنولوجيات الحديثة السائدة في عالم اليوم ، والتي أصبحت مقبولة ومستخدمة في مختلف أنحاء العالم ، بعد أن قوبلت في الفترات السابقة بالرفض وعدم التصديق والتشكيك في أهميتها والخوف من عواقبها ، ثم يأتي بعد ذلك المستوى الأول ، والمتمثل في الواقع الافتراضي وفي الاقتصاد القائم على التجارة الألكترونية ، والمستوى الثاني المتمثل في السفر إلى الكواكب الأخرى ومحاولات تحقيق الأمل في تنفيذ فكرة استمرار الحياة أو خلودها عن طريق استخدام نتائج التقدم في مجال البحوث الطبية والهندسة الجينية ، والمستوى الثالث المتمثل في النانوتكنولوجي والذكاء الاصطناعي المماثل والموازي للذكاء البشري ، وأخيرا المستوى الرابع والأخير المتمثل في الفرادة ، ويذهب ((يودكوفسكي)) إلى إن هذا التصنيف يعطي للناس الفرصة لتهيئة أنفسهم لما سوف يواجهونه في المستقبل من الصدمات المختلفة ، ولكنه يعترف – في نفس الوقت – بأنه تصنيف غير دقيق وبه كثير من الثغرات ، كما إنه لايعني انقسام الشعوب أو الأفراد إلى فئات متعارضة أو متصارعة ، ولذلك لا يمكن الاعتماد عليه في التفرقة بين البشر والتمييز بيننا وبين الآخرين ، فالهدف منه إذن هو قياس مايتقبله الناس عن رضا وليس قياس مايعرفونه عن المشكلات المتعلقة بكل مستوى من المستويات ، ولذلك فالذين يهتمون بمشكلات المستوى الرابع ((الفرادة)) هم قليلون نسبيا ، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : ((هل هناك مستويات أخرى قد يكشف عنها المستقبل لنا ؟)) .

والواضح إذن من هذا التصنيف هو إن المستوى الذي يتقبله البعض يثير الدهشة والاعتراض أو حتى الخشية والخوف والرفض لدى البعض الآخر نتيجة لعدد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المتباينة ، فالتدرج في المستويات يقابله تدرج في القبول أو الرفض ، والذي يعتمد بدوره على تدرج مماثل في القدرات الذهنية والمعرفة بالأوضاع القائمة واتساع النظرة إلى المستقبل ، فالمعرفة مثلا بتكنولوجيا النانوتكنولوجي تجعل الإنسان أكثر تقبلا لفكرة إمكان الوصول إلى أساليب امتداد الحياة إلى مالا نهاية ، وهو ما يعرف الآن باسم ((الخلود الطبي)) ، وقد يمكن تحقيق هذه الأمنية في زمن لاحق ، ولكن الفكرة هذه تثير الصدمة لدى الكثيرين ، نظرا لعجز التفكير عن استيعاب مغزاها .

وليس أدل على تباين الاستجابات لتباين مستويات الصدمات من أن تصور إمكانية السفر إلى الفضاء بين الكواكب يثير قدرا من الصدمة بمختلف أشكالها أكثر من فكرة السفر جوا بين مختلف قارات العالم كما يحدث الآن ، بالرغم من شيوع الفكرة لدى أغلبية الناس في الوقت الحالي ، والطريف في نظرية ((يودكوفسكي)) عن ((مستويات صدمات المستقبل)) هو رأيه في أنه ليس لمسألة ((الاعتقاد)) أهمية أو دخل في الموضوع ، وإن المهم هو مدى الشعور بالارتياح نحو مستوى معين دون الآخر والتأقلم مع الفكرة ، فما قد يعتقده البعض ويؤمن به على المستوى الذهني يحتاج إلى وقت طويل جدا حتى يجده على أرض الواقع ، كما هو الشأن مثلا بالنسبة إلى السفر بين الكواكب أو بالنسبة إلى الفرادة أو تكنولوجيا النانوتكنولوجي ، وهذا يستدعينا إلى إعادة النظر في مشكلة التصنيف ككل .

وأياً كان الأمر ، فإن الجنس البشري يتمتع بقدرات خارقة وهائلة على التغيير الخلاق ، والذي كثيراً ما يتجاوز التوقعات ، بحيث يصدم بشدة الأفكار العامة السائدة نتيجة للطفرات العلمية والتكنولوجية الواسعة ، وارتياد مجالات لم تكن تخطر على بال أحد منا ، بل وكان أمرها محظورا علينا من قبل ، والأكثر من ذلك كله هو إن عددا كبيرا من المشتغلين بهموم المستقبل لم يعودوا يقنعون بالتفكير المجرد ووضع التصورات النظرية ، ويكتفون بالتحليق في فضاء التأملات الخيالية ويعبرون عنها في قصص وروايات الخيال العلمي ، وإنما بدأوا يشقون طريقهم إلى مجال النشاط العملي ، والذي قد يؤدي إلى تحقيق تلك الأفكار والتأملات على أرض الواقع المحسوس والملموس ، ويظهر ذلك واضحا في زيادة الاهتمام بالبحوث في مجال الأنسجة الآن ، والتي يعتبرها الكثير من العلماء بأنها صناعة القرن الحادي والعشرين ، والتي قد تحقق في آخر الأمر فكرة الخلود الطبي المأمول .

والمفروض على أية حال إن الخمسين سنة المقبلة إلينا سوف تشهد التغلب على الكثير من التحديات ، وذلك من خلال الاعتماد على التطورات السريعة والمتلاحقة في مختلف مجالات التكنولوجيا الحديثة الآن ، وخاصة تكنولوجيا الكومبيوترات ، وكلها تطورات مرتبطة بما يسميه المستقبليون ب ((الذكاء الاصطناعي الخارق)) ، والذي يطبق المعلومات والخبرات بطرق وأساليب مبتكرة جدا لحل جميع المشكلات التي تواجه الإنسانية جمعاء وتحقيق الأفكار الجديدة والتي سوف تسبب صدمات مستقبلية تؤدي إلى خلق واقع جديد لنا .

وفي الفترة من ((٢٩ – ٣١ – يوليو / تموز)) لعام ((٢٠٠١)) عقد عدد كبير من المستقبليين مؤتمرا خاصا في مدينة ((منيابوليس)) بالولايات المتحدة الأمريكية ، وسجلت كل تفاصيله مجلة ((الأزمنة المستقبلية)) للنظر في التحديات التي سوف تواجه العالم ككل خلال العقود القليلة المقبلة ، وتعرضوا خلال المناقشات لفكرة طريفة ومثيرة حول إنشاء ((معرض عالمي للأفكار)) يتيح الفرصة أمام الجميع لتقديم وعرض الأفكار المستقبلية الجديدة حولنا والتوقعات المحتملة بالنسبة لتشكيل المستقبل من مختلف الزوايا والجوانب المؤثرة في حياة إنسان الغد ، وغير ذلك من الأفكار التي قد تراود العقول المتفتحة على المستقبل ، وتتجاوز بنظرتها الواقع الحالي ، وفكرة إقامة هذا المعرض فيها دعوة مفتوحة لأصحاب الفكر المبدع الخلاق وفي مختلف فروع الثقافة والمعرفة ، بل أيضا الخيال الحر الطليق إلى النظر في مستقبل الجنس البشري ، والإدلاء بتلك الأفكار التي لن تخلو من طرافة معينة ، لكنها قد تسبب صدمات فكرية أو اجتماعية أو أخلاقية أو سياسية أو حتى عقائدية ، ولكن هذه الصدمات هي التي تحمل عوامل وعناصر وبذور الانطلاق نحو العالم الجديد ، والذي يقوم على التفكير العقلاني الهادف ، بصرف النظر عما قد يحمله من خير أو شر ، وحسب اختلاف النظرة إلى الأمور .

وليس من شك في إن المستجدات التكنولوجية هذه كلها قد ساعدت في التحرر من قيود الواقع الضيق ، بالرغم مما تسببه من صدمات تنتهي في الأغلب إلى قيام مجتمع او عالم أكثر نضجا وتقدما وحرية ورخاء ، وربما كانت المشكلة الأساسية التي تواجه العالم الآن ، وخاصة في دول العالم الثالث هي ضرورة تطوير التعليم ، وذلك استعدادا لتقبل التغيرات العلمية والتكنولوجية المقبلة ، حتى تستطيع الاحتفاظ بشيء من توازنها أمام كل تلك الصدمات .